منوعات

MEDIA

أخبار

أُوقِف مدير الموقع الإخباري الجزائري «الجزائر سكوب» عمر فرحات ورئيس التحرير سفيان غيروس، الخميس الماضي، على خلفية تقرير انتقدت فيه سيّد تا أعمال في جنوب البلاد السلطات. يلاحَق الصحافيان بتهمة «التحريض على خطاب الكراهية».

نظم ناشطون الخميس الماضي، في دبلن، تظاهرة احتجاجية على مشروع نيمبس بين سلطات الاحتلال الإسرائيلي و«غوغل». طالب المتظاهرون «غوغل» بإنهاء الاتفاق، مطلقين هتافات من قبيل «قاطعوا البضائع الإسرائيلية، و«لا للتكنولوجيا من أجل الأبارتهايد».

أعلنت شركة أوبن إيه آي الناشئة الأميركية إطلاق نموذج جديد يحمل اسم «كريتيكْ جي بي تي» (CriticGPT)، يهدف إلى تحسين دقة مراجعة الأكواد التي ينتجها برنامج المحادثة التلقائي الذي يستند إلى الذكاء الاصطناعي «تشات جي بي تي».

كشف مسبار «جونو»، التابع لوكالة الفضاء الأميركية (ناسا)، عن معلومات جديدة حول قمر المشتري «آيو» الذي يعد المكان الوحيد المعروف في النظام الشمسي الذي تطلق فيه البراكين الحمم الساخنة مثل تلكَ الموجودة على كوكب الأرض.

نصائح لحماية الصحافيين والناشطين، وحتى المستخدمين العاديين، من الهجمات الإلكترونية الآخذة في التصاعد خلال السنوات الأخيرة، خاصة خلال فترات الحروب والنزاعات

الهجمات الإلكترونية تستهدف الصحافيين حول العالم

حمزة الترباوي

تتصاعد الهجمات الإلكترونية ضد الصحافيين حول العالم، في منحى يثير قلق العاملين في هذه المهنة، إذ باتوا هدفاً لعمليات ترعاها دول أو مجموعات وتعرضهم لمجموعة من الأخطار، ما يتطلب ترسانة من الاحتياطات الواجبة خلال عملهم اليومي لحماية أنفسهم. في سياق العدوان الإسرائيلي المتواصل على غزة منذ السابع من أكتوبر/ تشرين الأول الماضي، مثلاً، استهدفت الهجمات الإلكترونية على الخصوص الصحافيين الفلسطينيين والمؤسسات الإعلامية المحلية والعربية التي تغطي العدوان. وشملت الهجمات تعطيل موقع وكالة الأنباء الفلسطينية، واختراق موقع نقابة الصحافيين الفلسطينيين. وطاولت الهجمات الإلكترونية موقع قناة المملكة الأردنية وقناة الجزيرة. واشتكى الصحافيون والمؤثرون في مواقع التواصل من هذه الهجمات الإلكترونية، من بينهم بلستيا العقاد ويارا عيد. على الجانب الإسرائيلي، ذكرت صحيفة جيروزاليم بوست، في 9 أكتوبر، أن موقعها الإلكتروني تعطل بسبب سلسلة من الهجمات الإلكترونية في اليوم السابق. وأعلنت مجموعة «أنونيموس السودان» مسؤوليتها عن هذه الهجمات حينها.

أما في سياق الحرب الروسية على أوكرنيا، فلاحظت شركة كلاودفلير زيادة في الهجمات السيبرانية، وأصبح الصحافيون أهدافاً متكررة. وأوضحت «كلاودفليز» أن تغطية مواضيع مثل الحرب والفساد الحكومي والجريمة تجعل الصحافيين عرضة للعدوان عبر الإنترنت وخارجه. وإلى جانب الهجمات الإلكترونية، قرّرت السلطات الروسية حجب المواقع الإلكترونية التي تعتبرها غير مرغوب فيها، ما أعاق قدرة المواطنين على الوصول إلى الأخبار. ووصف مشروع غاليليو لدعم الناشطين أمنياً عدد الهجمات الإلكترونية على الصحافيين بأنه «مذهل»، إذ وجد أن مواقع الصحافة والإعلام المحمية بموجب المشروع تتعرض لأكثر من 30 مليون هجمة إلكترونية يومياً. وتزامن الاجتياح الروسي ضد أوكرانيا مع نمو كبير في هجمات الضغط على الخوادم DDoS التي استهدفت قطاع الصحافة. وشهد مشروع غاليليو مجموعة من الهجمات الإلكترونية غير المتطورة ضد المنظمات التي تعمل في مجال حقوق الإنسان والصحافة. وبغض النظر عن ارتفاع الهجمات، ارتفعت زيارات المؤسسات الصحافية بمقدار ثلاثة إلى أربعة أضعاف عن المعدل الطبيعي.

كيف يحمي الصحافي نفسه من الهجمات الإلكترونية المحتملة إذاً؟ توصي منظمة مراسلون بلا حدود بمزيد من «اليقظة»، واتباع النصائح التالية:

■ التشكّك: بتجنب أعين المتطفلين عن طريق تجنّب العمل وظهرك إلى النافذة، واستخدام فلتر يمنع الرؤية الجانبية للشاشة، وعدم الابتعاد عن المعدّات الخاصة بك، وإضافة ذاكرة تخزين مؤقت لكاميرا الويب، وعدم تنزيل أي ملفات أو النقر على أي روابط مرسلَة من مصادر غير معروفة، والتحقق بعناية من عنوان البريد الإلكتروني أو سمعة الوجود الرقمي لأي شخص يشارك رابطاً معك.

■ كلمات المرور: استخدام كلمات المرور لحماية نشاطك على الإنترنت، واستخدام عبارة مرور بدلاً من كلمة مرور، من خلال التنويع بين الأرقام والحروف المكتوبة بأحرف كبيرة وصغيرة لإنشاء تسلسل معقد نسبياً ولكن يسهل تذكره، واستخدم عبارة مرور مختلفة لكل خدمة عبر الإنترنت، والاستعانة بمدير كلمات المرور مثل LastPass، المتوفر كملحق لمتصفحات «فايرفوكس» و«كروم» و«سفاري»، حيث يمكن استخدامه لتخزين جميع عبارات المرور في مكان آمن.

■ التحقق بخطوتين: لحماية الحساب الإلكتروني، بحيث لا يمكن الوصول إلى بريدك الإلكتروني من دون إدخال الرمز المختلف الذي يُرسَل في كل مرة عبر الرسائل النصية القصيرة إلى هاتفك المحمول. ومن دون هاتفك المحمول، لا يمكن لأحد الدخول إلى حساب بريدك الإلكتروني. ومع ذلك، قد يكون لدى المنظمات الإجرامية والقراصنة الذين يتقاضون رواتبهم من الحكومة القدرة على اعتراض هذه الرسائل النصية القصيرة ومن ثم الاستيلاء على حسابات الصحافيين المستهدَفين. وعند الدخول إلى «جيميل» انقر أسفل يمين الصفحة على رابط «التفاصيل»، ما سيفتح نافذة تعرض جميع الاتصالات الحديثة بحسابك وتسمح برصد الأنشطة المشبوهة.

استُهدف صحافيون فلسطينيون ومؤسسات وسط العدوان

■ تقسيم الحسابات: تنصح «مراسلون بلا حدود» الصحافي بتقسيم أنشطته الرقمية واستخدام عناوين بريد إلكتروني متعددة: عنوان شخصي، وعنوان احترافي، وعنوان للشراء عبر الإنترنت، وما إلى ذلك، مع فصل الاتصال عند انتهاء العملية عبر الإنترنت.

■ الحرص في استخدام مواقع التواصل: التحقق من قواعد السرية الخاصة بشبكات التواصل، وتنظيف الحسابات الشخصية، مع الأخذ في الاعتبار أن جمع المعلومات والاستخدام العدواني للتفاصيل الشخصية الموجودة على الإنترنت، خاصة على الشبكات الاجتماعية، يُستَخدم بتزايد في حملات المضايقة ضد الصحافيين.

■ تفعيل أدوات الحماية: باستخدام مضاد فيروسات ومضاد برامج ضارة مثل Malwarebytes، وتنشيط جدار الحماية، والتحديث المستمر لنظام التشغيل، وإضافة أكثر من مسؤول لإدارة الموقع الإخباري، حتى يستمر الموقع في العمل حتى بعد حظر بروفايل أحد المسؤولين.

■ حذف المسارات الرقمية: باستخدام Namecheckr للتحقق من وجودك على الإنترنت، وقطع الاتصال بعد التحقق من البريد الإلكتروني أو حساب «فيسبوك» أو «إكس»، ومحو سجل التصفح، وعدم حفظ كلمة المرور في متصفح جهاز كمبيوتر عام. إذا حدث هذا بالخطأ فامسح سجل التصفح عند الانتهاء من العمل، وحذف ملفات تعريف الارتباط (كوكيز)، مثل استخدام وضع التصفح السري في «فايرفوكس» أو «كروم».

■ تشفير الوصول عبر الإنترنت: باستخدام تطبيقات المراسلة المشفرة مثل «سيغنال» وإضافة FlowCrypt لمتصفح «كروم» و«موزيلا» لتشفير الشامل للبريد الإلكتروني، واستخدام الرسائل المشفرة ذاتية التدمير بعد قراءتها من Privnote وZeroBin، والتحدث إلى المصادر عبر الإنترنت باستخدام تطبيقات مثل Jitsi Meet.

■ تأمين التصفح: بتثبيت «في بي أن» لتشفير اتصالات الإنترنت الخاصة بك، واستخدام متصفح Tor للتصفح المجهول.

■ الانتباه من الهاتف: بعدم تسجيل الأسماء الحقيقية في قائمة الأرقام، واستبدالها بأسماء مستعارة، حتى لا تتمكن الشرطة أو الجماعات المسلحة أو غيرها من الحصول على تفاصيل شبكة جهات الاتصال الخاصة بك إذا استولوا على هاتفك أو بطاقة SIM، وأخذ بطاقات SIM الاحتياطية تحسّباً لمصادرة الشريحة الأصلية في المظاهرات أو المعابر الحدودية أو نقاط التفتيش وغيرها، وإذا اضطررت في أي وقت إلى التخلص من بطاقة SIM، فحاول تدميرها فعلياً. كذلك تنصح المنظمة بقفل الهاتف بكلمة مرور، وتغيير رقم التعريف الشخصي الافتراضي لبطاقات SIM وقفلها بهذا الرمز. كذلك من الأفضل تشغيل وضع الطيران في الهاتف في المواقف التي قد تستهدف فيها قوات الأمن الأشخاص الذين يستخدمون هواتف محمولة (في التظاهرات، أو أثناء الانتفاضة، أو كلما كان من الممكن القيام بحملة قمع). ويمكن للسلطات لاحقاً أن تطلب سجلات المكالمات أو الرسائل النصية القصيرة أو بيانات الهاتف لأي فرد في مكان معين وفي وقت معين من أجل تنفيذ اعتقالات جماعية. إيقاف تشغيل تحديد الموقع الجغرافي في تطبيقاتك إلا إذا كنت في حاجة إلى استخدامها. وإذا كنت تستخدم هاتفك المحمول لبث الفيديو مباشرة، فأوقف تشغيل وظائف «جي بي إس» وتحديد الموقع الجغرافي. إذا كان هاتفك يستخدم نظام التشغيل «أندرويد»، فإن برنامج تشفير التصفح والمحادثات والنصوص والرسائل الصوتية متاح من Guardian Project و«سيغنال». عند استخدام هاتفك للاتصال بالإنترنت، استخدم ملحق HTTPS Everywhere.

المقرصنون يتبعون دولاً أو يعملون لحسابهم الخاص (دينيس دويل/ Getty)

فضيحة بيغاسوس

عام 2021، كشف مشروع بيغاسوس عن كيفية استخدام الحكومات في أنحاء العالم كافة برنامج التجسس بيغاسوس الذي طورته شركة الهايتك والبرمجية الإسرائيلية «إن إس أو»، لوضع ناشطين في مجال حقوق الإنسان وصحافيين ومحامين ومسؤولين تحت المراقبة غير القانونية. ويُحمَّل «بيغاسوس» خلسة على الهواتف الخلوية. فور تحميله، يصبح المستهدِف قادراً على تحويل الجهاز إلى أداة مراقبة قوية، عبر الوصول الكامل إلى الكاميرا، والمكالمات، والصور ومقاطع الفيديو، والميكروفون، والبريد الإلكتروني، والرسائل النصية، وغيرها من الخاصيات، ما يتيح مراقبة الشخص المستهدف وجهات الاتصال.

عام 2020 أدرجت منظمة مراسلون بلا حدود شركة «إن إس أو» في قائمة «الوحوش الرقمية السالبة لحرية الصحافة». هناك حالياً تحقيقات مفتوحة، وقضايا لم يُبتّ فيها ضد مجموعة «إن إس أو» في عدد من الدول. في نوفمبر/ تشرين الثاني 2021، وضعت حكومة الولايات المتحدة مجموعة «إن إس أو» على قائمة سوداء، «للانخراط في أنشطة تتعارض مع الأمن القومي أو مصالح السياسة الخارجية». في وقت لاحق من ذلك الشهر، رفعت شركة آبل دعوى قضائية ضد المجموعة لمحاسبتها على مراقبة مستخدمي أجهزتها واستهدافهم. ولقد أعلن مسؤول فلسطيني سابقاً اختراق الهواتف الذكية التابعة لـ«ثلاثة مسؤولين» في وزارة الخارجية الفلسطينية. وكشفت مجموعات حقوقية أيضاً أنّ السلطات الإسرائيلية اخترقت الهواتف الذكية لستة ناشطين فلسطينيين يعملون في منظمات غير حكومية فلسطينية، وذلك كله باستخدام تقنية بيغاسوس.

نقد

تعرض «نتفليكس» فيلماً حديث الإنتاج، من دون تقديم أي جديد ومُسلّ فيه، لشدّة التكرار الحاصل في مشاهده، إضافة إلى إثارته حملة ضد وصفه عرباً بالإرهابيين

Trigger Warning

احذروا مُشاهدة هذا الفيلم

نديم جرجوره

بعد بدء بثّه على شاشة المنصّة الأميركية نتفليكس، في 21 يونيو/حزيران الحالي، تشنّ حملةً ضد فيلم Trigger Warning، للمخرجة الإندونيسية مولي سُرْيا، بسبب لقطات أولى، يُذكر فيها أنّ العربي إرهابيّ. 90 ثانية كافية لتأكيد المعروف: من يملك قوّة إعلامية، والترفيه السينمائي جزءٌ أساسيّ منها، يفعل كلّ ما يريده، من دون رادع أخلاقي، أو مراقب يقول إنّ خطأ أو تزويراً حاصلٌ في قول مالك تلك القوّة. والحملة، التي تريد إيضاح بعض الوارد في تلك الثواني، مكتفيةً بنشر المناسب في وسائل تواصل اجتماعي، ونشر المناسب ضرورياً، مع أنّ تجارب سابقة تشير إلى أنّ مالك القوّة الإعلامية غير آبهٍ، وأنّه مستمرّ في قول ما يريده.

المشكلة الأبرز كامنةٌ في جانبٍ آخر، مرتبط مباشرة بصناعة فيلم، يُفترض به أنْ يكون سينمائياً، مع أنّ وسيلة العرض منصّة. ذاك أنّ ما تُقدّمه «نتفليكس» في Trigger Warning غير مُتوافق ونمط أفلام التشويق والمطاردة، بما فيهما من كشفٍ لفسادٍ سياسي. عسكريّ أميركي، ومن أفعال عصاباتٍ تتاجر بأسلحةٍ مسروقة من الجيش الأميركي. المشكلة بارزةٌ في إعطاب، درامية وفنية وسردية وجمالية، تُصيب عملاً غير متمكّن من إثارة متعة أو تسلية، على الأقلّ، لشدّة بهتانه وخلله، والمسار العاديّ جداً لأحداثه، والمصائر الأقلّ من عاديّة لشخصياته. ذاك مع أنّ الترجمة العربية الحرفية للعنوان الإنكليزي، Trigger Warning، تحتمل معنيين: «إطلاق التحذيرات» و«تحذير الزناد»، تختصر «نتفليكس» الترجمة بمفردة واحدة «تحذير»، مع علامة التعجّب «!». أما التعبير المبطّن في كلمتي العنوان الإنكليزي، فيُمكن تفسيره بالتالي: «تحذير الزنّاد» يُطلق قبل قراءة نصّ أو مُشاهدة فيلم، للإشارة إلى أنّ فيهما ما يُزعج أفراداً (ربما)، خاصة أولئك الذين يختبرون «تجربة مؤلمة». لكنّ هذه التحذيرات كلّها، بمعانيها المختلفة (الواقعية أو المجازية)، غير فاعلةٍ مع متابعة مسار أحداث تعيشها الشخصية الأساسية، باركر (جيسيكا ألبا)، منذ أول مشهد في «بادية الشام» في سورية، كما يُذكّر في الثواني القليلة الأولى. هناك، تُطارد الجندية الأميركية، المنتسبة إلى الوحدات الخاصة، من مسلّحين مدنيين يتكلّمون اللغة العربية (ويُتّهمون بالإرهاب)، بعد اكتشافهم أنها وزميلها غير عاملين في «منظّمة الإغاثة الأميركية» (هذه لافتة مطبوعة على سيارة

> جمالٌ طبيعة يترافق وجمالٌ ممثلة في فيلمٍ معلٍ وعادي

ابطال الفيلم مارك وبير وجيسيكا ألبا وانتوني مايكل هول (فيليب فاروني/ Getty)

دعوات للمقاطعة

أثار الفيلم غضباً وحملة مقاطعة في مواقع التواصل الاجتماعي، خصوصاً في منصة إكس، حيث كتبَت إحدى المتابعات: «تواصل هوليوود تصوير العرب بأكثر الطرق عنصرية وفظاعة لتبرير جرائم القتل الأميركية لشعبنا، وغزو واحتلال أرضنا، وسرقة مواردنا، وممارسة الحجارز ضد أطفالنا، والكثير من الناس يتعاملون مع هذا على أنه مقبول. إن تجاربنا من إنسانيتنا أمر غير مقبول». وغرّدت أخرى: «قاطعوا هذا الفيلم العنصري».

تعرض Life of Pi إلى التفاتات عدة عما غرق اذ النمر الذي استخدم في مشاهده كاد يغرق (IMDb)

قضية

السينما وإساءة معاملة الحيوانات

غالباً ما تتضمن الأفلام السينمائية مشاهد تُقتَل فيها حيوانات أو تُعذَّب، ولا تعير الجهات المنتجة أي اهتمام لمسألة الرفق بالحيوان في تصوير هذه الأعمال، على ما أظهرته دراسة أجريت في فرنسا تدعو أوساط الفن السابع إلى «العمل بطريقة مختلفة». ومع أن شارات النهاية في الأفلام تؤكد في كثير من الأحيان أن «أي إساءة معاملة لحيوان لم تحصل خلال التصوير»، بيّنت شهادات 56 من محترفي السينما (من مخرجين ومديري مواقع تصوير وكتّاب سيناريو وسواهم)، في الدراسة التي أجريت بتكليف من نقابة المخرجين الفرنسيين، أن الواقع الفعلي ليس على هذا النحو المشرق.

وقالت الطبيبة البيطرية كورين لوسين، التي كانت وراء الدراسة، لوكالة فرانس برس: «لا إطار قانونياً في شأن الحيوانات»، و«لا توجد تشريعات ولا تحقّق». وأجريت الدراسة بين أكتوبر/تشرين الأول وفبراير/شباط، من خلال استبيانات أرسلت إلى العاملين في مجال الأفلام (سينمائية وتلفزيونية وإعلانية وغير ذلك) وشهادات عن 56 فيلماً صُوّرت في فرنسا واستُخدمت فيها 506 حيوانات. وتبيّن من أكثر من نصف الشهادات أن الحيوانات وُضعت في حالة من الخوف أو الضيق، فيما أفاد ثلث هذه الشهادات بأن التصوير كان بالإكراه. وأشار خُمس الشهود إلى أن الحيوانات احتُجزت في مصفّحة، يقودها زميل باركر، وهي إلى جانبه، في المطاردة نفسها). التحذيرات غير نافعة، مع أنّ ما يُقدّمه الفيلم يُمكن تفسيره بتحذير مسبق لمن يختار مشاهدته: «احذروا مُشاهدة هذا الفيلم»، ليس لأنّ فيه «ما يُزعج»، بل لأنّ ما فيه من أحداث مُملّ وبائس ومتوقّع، ومن تكرار بليد لأفلام سابقة.

مُلخّص الحكاية يقول إنّ باركر، بُعيد نجاتها من المطاردة، بمساعدة رفاقها (تصطدم بأحدهم، إذْ يبدأ قتل الرهائن، فتتقضّ عليه بيديها وبسكين، يُكتشف لاحقاً سبب براعتها في استخدامه، بحجّة أنّها تريد استجوابهم لا قتلهم، مع أنّ في تعابيرها ما يوحي بـ«إنسانية»، تبدو في اللقطة هذه مُقزّزة)، تُبلَّغ بنبأ «وفاة» والدها في المنجم، الملاصق لبلدتها الصغيرة «كريتِشنْ»، التي يبدو أنّ عائلة سوان مسيطرة عليها (لافتة الاستقبال في مدخلها تذكر أنّ البلدة «مقاطعة سوان»، وهذا غير عابر). أحد أبناء تلك العائلة يُدعى جيسي (مارك وبير)، رئيس الشرطة فيها، والحبيب السابق لباركر. لوالدها حانة، ووالدها نفسه يُدرّبها على استخدام السكين، ويجعل المنجم حيّزاً لراحته، قبل أنْ «يُتوفّى» فيه، وسبب الوفاة ينكشف تدريجياً.

الانكشاف نواة درامية للنصّ كلّه. ذاك أنّ شعوراً يهزّ باركر، ببطء أولاً، يدفعها إلى الشكّ بمسألتين: عدم انتحار والدها (فشخصيّته غير مائلة إلى ذلك)، وعدم ارتكابه خطأً في متفجّرات، تستخدم في المناجم عادة، لبراعته التقنية في التعامل معها، فهو خبير عسكري سابق في هذا المجال. والنصّ (كتابة جون براتْكاتو وجوش أولسن وهالاي غروس) غير جديد بشيء، وغير مُسلٍ، لشدّة ما فيه من تكرار فاقع لمسائل مشغولة في أفلام أميركية كثيرة، بعضها أفضل سينمائياً ودرامياً وفنياً. بلدة صغيرة، تتحكّم بها عائلة تجمع بين السياسة والفساد والمال والعصابات، ومقتل رجل نزيه ومستقيم يدفع ابنته، الجندية في جيش البلد (والجيش نفسه يتعرّض لفساد وسرقات مع تلك العائلة وعبرها)، التي «تطارد الإرهابيين في العالم» (وهذا قولٌ لوالدها عنها، ينقله إليها رئيس الشرطة، جيسي).

مطاردة العائلة لها أقلّ من عاديّة، سينمائياً. تمثيل مُبالَغ به، واستعراض مُملّ لقتال بالأيدي، وتفجير قذائف، وإطلاق رصاص، وصنع مخدرات وتعاطيها، وما يُرافق هذا من نزاع بين خير وشرّ، ينتصر الأول على الثاني في ختام الـ 106 دقائق. التعذيب الجسدي الذي تعانيه باركر يبدو ظاهرياً غير محتمل، لكنّه سينمائياً غير مُنجزٍ بمنطق يُثير مصداقية عملية لهذا النوع من الخضوع لتعذيب متنوّع. من يؤدّي أدوار رجال العصابات، وغيرهم، غير مقنعين، واللقطات الطويلة، التي تعكس لحظات صفاء تُذكّر باركر بماضيها مع والدها، وبأسئلتها المختلفة عن مقتله والبلدة وتفاصيل أخرى عادية؛ تلك اللقطات مُتعبة وساذجة. الجميل الوحيد كامنٌ في طبيعة، تمزج شيئاً من قسوة في مناخ وأمكنة، وأفراد، بلحظات (خاصة أول الليل، أو قبيل منتصفه) صافية، ذات ألوان غامقة (تصوير زوي وايت)، وديكور طبيعي يُفترض به أنْ يوحي برومانسية.

تظهر غير متلائمة البتّة مع الحاصل في البلدة من فساد وقتل وصفقات وخيانات واستسلام وحرق ومواجهات. الجمال الآخر بشريّ: تحافظ عليه جيسيكا ألبا (1981)، مع أنّ باركر تكاد تتشوّه من شدّة التعذيب. والتشوّه السينمائي القليل، لضرورات درامية بحتة، لن يحجب ما لديها من بهاءٍ يُشعّ منها رغم كلّ شيء.

إصدار

«أنا سكتين» لإليسا... مجرّد تدوينات ذاتية

محمد الأسواني

خاضت إليسا الرحلة الإنتاجية الأطول والأكثر تعقيداً في مسيرتها الفنية في ألبومها الأخير «أنا سكتين». الألبوم الأول من إنتاج شركتها الخاصة E-Records، في رحلة تشبهه إلى حد كبير فترة بدايتها الفنية بين لحظة تخرجها من برنامج المواهب «استديو الفن» في عام 1992 إلى إطلاق ألبومها الأول «بدي دوب» (1998)، بعد فترة طويلة من البحث عن جهة إنتاجية تقتنع بها. وبعد أكثر من 25 عاماً، حافظت بها إليسا على سياستها بطرح ألبوم كل عامين، غابت أربع سنوات قبل الإفراج أخيراً عن «أنا سكتين».

أوضحت السنوات الأخيرة من حياة إليسا عن جوانب جديدة في شخصيتها. أول هذه الجوانب هو افتقارها إلى الاحترافية اللازمة في إنتاج أعمالها الفنية، بعدما ظلت أكثر من 12 عاماً تحت رعاية شركة روتانا، ظهرت المغنية هاوية ومبتدئة في صناعة الموسيقى، بسبب عدم قدرتها على طرح ألبومها الأول من إنتاجها الخاص بطريقة طبيعية. وبعيداً عن اتخاذها هذه الخطوة متأخرة سنوات عن العديد من زملائها، مثل عمرو دياب وأنغامي وغيرهما، ممن اتجهوا إلى الإنتاج الذاتي وامتلاك حقوق أعمالهم، فقد فشلت في طرح الألبوم عدة مرات بعد الإعلان عن مواعيده بداية من 2022 إلى 2024.

وإلى جانب الارتباك وعدم القدرة على تحديد موعد الألبوم، خاضت إليسا خلافاً مع شركة «وتري» للتوزيع، تسبب في حذف أغانيها الجديدة من «يوتيوب»، لعدم قدرتها على فسخ التعاقد مع الشركة قانونياً من أجل التعاقد مع «روتانا» لتوزيع الألبوم، ما جعلها في النهاية تضطر إلى طرح الألبوم فجأة على منصات الاستماع من دون دعاية ومن دون يوتيوب، كإعلان استسلام أمام التحديات القانونية، التي دلت على عدم تناسب حجم نجوميتها مع حجم خبراتها القانونية والإنتاجية في صناعة الموسيقى.

جاءت خطوة إليسا لإنتاج ألبومها ذاتياً من أجل امتلاك حقوق أغانيها، بعد خلاف مع «روتانا» حول هذا الجانب. ورغم ذلك، لم تنجح إليسا في الحصول على حقوق أغانيها على «يوتيوب» لأنها لم تُوقع فيه من الأساس. وسبق ألبوم ضجيج ودراما من جانب إليسا، بدأ بإعلانها الاعتزال في إحدى الفترات بسبب ما وصفته، حينها، بوجود عصابات في مجال الإنتاج الموسيقي، إضافة إلى عشرات التغريدات التي تحدثت فيها عن تعرضها للظلم من شركة «وتري»، إلى الدراما الأخيرة في عملها الوثائقي على «نتفليكس»: It's OK!.

استعرضت إليسا في العمل الوثائقي رحلة صعودها باحتفاء، ونظرت من القمة إلى انكساراتها وتحدياتها من البدايات

> أصدرت اليوم من إنتاجها ولا تعرف كيف تسوّقه جماهيرياً

إلى مرحلة الإنتاج الخاص في ألبوم «أنا سكتين»، الذي كان من المفترض أن يكون ذروتها على القمة بطرحه تزامناً مع العمل الوثائقي، على غرار نجمات العالم. ولكن استمراراً لحالة التخبط، انتهى العمل الوثائقي بإعلان تأجيل الألبوم لحين انتهاء الأزمات القانونية، ليُفسد الغرض الأساسي من الفيلم ونهايته.

رفع هذا الضجيج سقف التوقعات على اليوم إليسا «أنا سكتين»، الذي من المفترض أن يكون بداية إنطلاقة جديدة وعلامة فارقة في مسيرتها، ولكن انتهت الدراما بمجرد طرح أغانيه، التي جاءت على نفس منوال أغاني ألبوماتها الأخيرة مع «روتانا»، والتي لم تحظ بالنجاح المعتاد، تحديداً منذ اليوم «إلى كل اللي بيحبوني» في 2018، الذي تزامن مع فترة تعافيها من السرطان، وكان عنوان الألبوم يشير إلى المرحلة الجديدة التي تعيشها المطربة اللبنانية، بالاكتفاء بمن يحبها شخصياً فقط، من دون بذل مجهود لإرضاء الجمهور فنياً، أو كسب جمهور جديد من خلال الموسيقى.

في هذه المرحلة الجديدة، تهتم إليسا في المقام الأول بكلمات الأغاني وعناوينها وأي أعمال أخرى تعزز صورتها سيدة قوية، وتتحدث فيها عن صفاتها واختلافها، مع إهمال ملحوظ للعناصر الفنية الأخرى، مثل الألحان والتوزيع الموسيقي والتعاونات الجديدة. وكان الأغاني أصبحت عبارة عن تدوينات ذاتية، على عكس المرحلة الأولى من مسيرتها، التي كانت مليئة بالتجارب الموسيقية المختلفة بداية من ألبوم «بدي دوب» إلى «أحلى دنيا».

تورّطت في مشاكل قانونية مع شركة «وتري» (أنيتيفات دالا/ فرانس برس)

متابعة

اتفاق مبدئي يجنّب هوليوود إضراباً جديداً

> عقد العاملون في هوليوود اتفاقاً مع الاستديوهات الكبرى، يجنّب هذا القطاع إضراباً جديداً، بعد سلسلة إضرابات شهدها خلال الفترة الماضية

لوس أنجليس ـ العربي الجديد

توصل الاتحاد الذي يمثل طواقم العاملين في السينما والتلفزيون إلى اتفاق مع استديوهات هوليوود من شأنه أن يمنع حصول إضراب جديد، بعد سلسلة من الإضرابات التي شهدتها صناعة السينما الأميركية العام الماضي. وأعلن التحالف الدولي لموظفي المسرح (IATSE) وتحالف منتجي الأفلام والتلفزيون (AMPTP)، الثلاثاء، الوصول لاتفاقية مؤقتة مدّتها ثلاث سنوات، وستؤثر على قرابة 50000 عضو في التحالفين من العاملين في أطقم صناعة السينما والتلفزيون. من المتوقع أن يوفر الاتفاق زيادات في الأجور وحماية من الذكاء الاصطناعي لأعضاء الاتحاد، بما في ذلك مصممي الأزياء ومصففي الشعر وفنّاني المكياج ومديري الفن ورسامي الديكور وفنيي الكاميرات والمحررين. من المقرّر أن يصوّت الأعضاء على الاتفاق بالموافقة أو الرفض قريباً. ترك الخبر أثراً إيجابياً في هوليوود، إذ لم تتعاف الاستديوهات من الإغلاق الذي عطّلها العام الماضي بعدما أضرب الممثلون والكتاب، ما أدى إلى توقف إنتاج الأفلام والمسلسلات لعدّة أشهر. وفي وقتٍ سابق من هذا العام، قال العاملون في أطقم السينما والتلفزيون إنهم يعانون لإيجاد فرص عمل، خاصة مع تراجع عدد الوظائف المتاحة في السوق، نتيجة خفض إنفاق الشركات وتباطؤ الإنتاج. وكان اتحاد استديوهات البث المباشر، الذي يمثل الاستديوهات وخدمات البث والشركات، ومنها «ديزني» و«نيتفليكس» و«وارنر برادرز ديسكفري» و«أمازون برايم»، قد توصل في العام الماضي إلى اتفاق مماثل مع الكتاب والممثلين.

في الأسبوع الماضي وقع ما يقرب من 400 عضو في الصناعة، ضمنهم مارك روفالو وكيري واشنطن وريان كوغلر وسيث روغان، على بيان تضامني مع اتحاد العاملين، وعبّروا عن دعمهم لمطالبهم، كما حثّوا الاستديوهات على تقديم اتفاق عادل. وكان من المقرر أن ينتهي عقد التحالف الدولي لموظفي المسرح في يوليو/ تموز المقبل، لكن الإعلان عن اتفاق مبدئي على الطاولة أبعد إلى حدٍ ما شبح إضراب كبير آخر في هوليوود هذا العام. ولم يكشف التحالف عن الشروط الكاملة لاتفاقه مع الاستديوهات بعد، لكنّه قال في بيان إنها تتضمن زيادة الأجور وتأمين الحماية من الاستبدال بالذكاء الاصطناعي»، مشيراً إلى أنّه سيصدر ملخصاً كاملاً للاتفاق في وقت لاحق. في ديسمبر/ كانون الأول الماضي، صادق الممثلون في هوليوود على اتفاق سبق أن توصّلوا إليه مع الاستديوهات، لينهوا بذلك إضراباً شلّ القطاعين السينمائي والتلفزيوني لأشهر. وأشارت النقابة إلى أن 78% من أعضائها الذين أدلوا بأصواتهم صادقوا على الاتفاق الجديد الصالح لسنوات عدّة. وقالت رئيسة النقابة فران دريشر، في بيان: «إنّه عصر ذهبي لساغ، أقرا. نقابتنا لم تكن بهذه القوّة قط». وأفادت النقابة بأن 38% من أعضائها أدلوا بأصواتهم. وينص الاتفاق على مكافآت وأرباح للممثلين تزيد عن مليار دولار، ويحدّد ضمانات تحميهم من استخدام الاستديوهات لتقنية الذكاء الاصطناعي. ورحّب تحالف منتجي الأعمال السينمائية والتلفزيونية (AMPTP)، الذي يمثّل «نتفليكس» و«والت ديزني» وشركات إنتاج أخرى، بالمصادقة على الاتفاق. واعلن، في بيان، أنه «مع هذه المصادقة، سيتمكن القطاع ومختلف العاملين فيه من استئناف العمل بزخم».

خلال إضراب الكتّاب في هوليوود العام الماضي (جيفيد هاكيتو/ Getty)